



مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة ذي قار

المجلد الثالث عشر العدد الثاني 2023

ISSN:2707-5672

هيئة التحرير

أ.م.د احمد عبد الكاظم لجلاج
مدير التحرير

أ.د انعام قاسم خفيف
رئيس هيئة التحرير

الاختصاص	الجامعة	الاسم	ت
طرائق تدريس	جامعة بغداد	أ.د. سعد علي زاير	1
اللغة العربية	جامعة ذي قار	أ.د. مصطفى لطيف عارف	2
علم النفس	جامعة كربلاء	أ.د. حيدر حسن اليعقوبي	3
اللغة الانكليزية	جامعة ذي قار	أ.د. عماد ابراهيم داود	4
علم النفس	جامعة عمان	أ.د. صلاح الدين احمد	5
الجغرافية	جامعة اسيوط	أ.د. حسام الدين جاد الرب احمد	6
التاريخ	جامعة صفاقس/تونس	أ.د. عثمان برهومي	7
التاريخ	جامعة ذي قار	أ.م.د. حيدر عبد الجليل عبد الحسين	8
ارشاد تربوي	جامعة البصرة	أ.د. فاضل عبد الزهرة مزعل	9
الجغرافية	جامعة ذي قار	أ.م. انتصار سكر خيون	10
الإشراف اللغوي			
		م.د اسعد رزاق يوسف	اللغة العربية
		م.د حسن كاظم حسن	اللغة الانجليزية
ادارة النظام الإلكتروني: م.م محمد كاظم			
الاخراج الفني: م. علي سلمان الشويلي			

المحتويات

ت	اسم الباحث وعنوان البحث
1	الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبعثته الى اليمن في عصر الرسالة م. م. دعاء خليل ابراهيم الزيدي
2	تقييم جودة القدرات البحثية للجامعات العراقية (دراسة تحليلية) المدرس الدكتور أحمد كنعان سليمان
3	الابعاد النسقية للخطاب السلطوي وتمثلاتها في شعر ابن حمديس الصقلي أ. د. حسين مجيد رستم الحصونة جاسم نافع عمير
4	تباين كثافة النقل سيارات نقل الركاب على الطرق الجنوبية في قضاء الشطرة لعام 2022 عبد داخل ناھي أ.د. أسعد عباس هندي الأسدي
5	اثر التغير المناخي في تغير عدد ايام بقاء الامواج الهوائية المستعرضة فوق العراق مروه ستار جبار التميمي الاستاذ الدكتور عزيز كويتي الحسيناوي
6	الاتصال والانفصال بين الفعل والفاعل في النحو العربي شيماء حسين صحن أ.د. أسعد خلف العوادي
7	تعارض كتب الأغلاط مع التطور الدلالي لبعض الألفاظ العربية م.د.د. مجيد بدر ناصر
8	المناعة الفكرية لدى طلبة الجامعة دعاء صادق عادل الزيدي م.د.د. عبد الخالق خضير عليوي
9	لنموذج العامل في كتاب مرزبان نامه حكاية (في ذكر الغنز المحتال والكلب الزكي) انموذجاً أزهار جبار حمد أ.د. ضياء غني العبودي
10	الملك خايمي الأول دراسة في سياسته الداخلية والخارجية (605 - 675هـ / 1208-1276م) م.د. حيدر ناجي مطلق
11	حكم الحدود قبل التوبة وبعدها وقبل انكار الاقرار في الفقه الاسلامي الدكتور محمد نوزري فردوسيه محمد مجيد عباس

الخصائص السكانية لمدينة ابي الخصيب زينب عبد الوهاب احمد المياحي	12
شعرية التواصل في مفهوم نظرية جاكسون م . م . بشار هبر كاظم	13
أثر الصدق في تشكّل الخطاب وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر الغفاريّ أنموذجاً أ.م. د أحمد حسين حيال	14
أثر القرآن الكريم في تطور الدرس البلاغي العربي حورية بن يطو	15
تطور فهم الأطفال للسخرية اللفظية أسامة سعدي شكر أ.م.د. هدى كامل منصور	16
الآراء الموضوعية للمستشرق جورج سيل في سيرة الرسول محمد (ص) في مقدمته التاريخية لترجمته للقران الكريم أ.م.د. حيدر مجيد حسين العلي	17
البرنامج النووي الصيني وسياسة الولايات المتحدة الاميركية تجاهه (1955-1964) دراسة تاريخية في ضوء الوثائق الاميركية م . م . ظفار محمد يحيى البزوني	18
التباين المكاني للعوامل المؤثرة في تنظيم الأسرة في قضاء الرفاعي م . د . ضلال منذر منعر الحسناوي	19
العوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى المشرفين التربويين خالدة كاظم جهاد أ.د انعام قاسم الصريفي	20
موقف الفقهاء من الخلافة الأموية م.د. نازدار عبدالله المفتي	21
الرواية القصيرة بين الأصالة والهجنة والاتباع م.م. عمار إبراهيم عزت أ.د. فوزية لعيوس غازي الجابري	22
((السيد مرتضى علم الهدى اهرمي قائد الحركة الدستورية في مدينة بوشهرودوره في ايران من 1905 - 1915)) أحمد علي رداد الصريفي نهلة نعيم عبد العالي	23

24	المخفي والمعلن في خلاصات السبعين لكاظم الحجاج (أزمة الشاعر الانسان في زمن الأزمات) هالة فتحي كاظم
25	منظمة الأمم المتحدة نشأتها - أعضائها - ودورها الاقليمي والدولي الاستاذ المساعد الدكتور فاضل عبدعلي حسن
26	بيئة حلب الترفيهية عند شعراء الدولة الحمدانية أ.د. عباس جخيور سدخان الوائلي م.م. زينب ريسان حميد الشمخاوي
27	اثر بعض الخصائص المناخية وامراض الجهاز التنفسي في مدينة الناصرية أ. م. د. . يونس كامل علي دعاء عودة لفته
28	أثر جرائم المخدرات في الأمن الإنساني العراقي الأمن الاجتماعي إنموذجاً ماهر حيدر نعيم الجابري أ. د لطيف كامل كليوي
29	ذكر اسماء الحيوان في القرآن الكريم دراسة احصائية تفسيرية م.م. قصي حسن حميد
30	النكتة قناعاً ثقافياً ناجي عباس مطر
31	نجاح الإدارة المدرسية الناجحة في المدارس الثانوية الحكومية من عند المرشدين التربويين م. م شهاب كاظم جواد
32	اثر التغيرات المناخية في مساحة المراعي الطبيعية في العراق وانعكاسها في تربية الأغنام أ م د فهد احمد فرحان العامود
33	نظم المعلومات الادارية ودورها في الابداع الاداري لمديري المدارس العراقية د. مريم اسلام بناه احمد هداد عبد
34	(المرتکز الفلسفي لتقنين السلوك الجمعي في فكر أئمة أهل البيت -ع-) الباحثة: زينب حازم كشيش أ.د. حميد سراج جابر
35	التلطف في خطابات الحرب تحليل مبادئ مرزوقه شريف عبد رميح هاني كامل العبادي

من ما بعد الحداثة إلى ما بعد الحداثة: جمالية الثقة في أجساد إسحاق ماريون الدافئة م. د. عمار علي كريم	36
تقويم الأوراق البحثية لطلبة الماجستير في اللسانيات خلال فترة جائحه كورونا وما بعدها : دراسة مقارنة الأستاذ المساعد الدكتور حسن كاظم حسن	37

شعرية التواصل في مفهوم نظرية جاكسون

م . م . بشار هبر كاظم

قسم تربية قلعة سكر، شعبة البحوث والدراسات، مديرية تربية ذي قار، قلعة سكر، ذي قار

hasanabashar@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الشعرية، التواصل، جاكسون، النص

المخلص:

شعرية التواصل في مفهوم جاكسون، تعد من أهم النظريات التي رفدت الأدب بتعدد القراءات للنص وجمالية التحليل، إذ لم يعد النص الشعري من حيث التحليل الأدب كسابقه، يعتمد على الاستعارات أو الكنايات، والتشبيه، بوضوح أطرافه، وإنما تعددت القراءات الحديثة معتمدة على الرسالة التي يبثها المرسل إلى المتلقي، وأن تباعدت الأطراف نجد المتلقي يبحث عن نقطة الوصول، حسب نظرية جاكسون في مفهوم التواصل التي تعتمد على عوامله الست، منها الباث والمتلقي والرسالة والسنن و الشفرة، التي ساعدت المتلقي الفهم النص وتعدد القراءات في العملية التحليلية الأدبية، إذ هناك رابط بين المرسل والمتلقي لفهم النص الذي يريده المرسل، ومع العوامل التي دعا لها جاكسون لقراءة النص وتعدد وجهات النظر، وهناك وظائف من أهمها شعرية النص التي هي، محور بحثنا، وشعرية لا تقتصر على الشعر حسب رأي جاكسون، وإنما نجدتها بالنثر، فتتجاوز حدود شعرية النص، لتصل إلى المعنى المراد، وتطرق في نظريته إلى الاختيار والغموض والنسيج النحوي، فالبنية الشعرية تعتمد على البنية النحوية وتكشف شعرية النص التي تعم الخطاب الأدبي، والعلاقة بين النحو والأدب عند جاكسون تنتج شعرية تبتعد عن اللغة العادية، مما جعل النظرية تنماز عن ما قدمه اللغويون السابقين، فبصماته واضحة في مجال المعرفة الأدبية وعلم الخطاب.

Poetics of communication in the concept of Jacksonian theory

Bashar Habr Kazem

Qalaat Sukkar Breeding Department, Research and Studies Division, Thi Qar
Education Directorate, Qalaat Sukkar, Thi Qar, Iraq

hasanabashar@gmail.com

Keywords: poetics, communication, Jacobson, text

Summary

The poetic communication in Jacobson's concept is one of the most important theories that enriched literature with the multiplicity of readings of the text and the aesthetics of analysis. The sender is to the recipient, and if the parties diverge, we find the recipient searching for the access point, according to Jacobson's theory in the concept of communication, which depends on its six factors, including the transmitter, the recipient, the message, the Sunnah, and the code, which helped the recipient understand the text and the multiplicity of readings in the literary analytical process, as there is a link between The sender and the receiver to understand the text that the sender wants, and with the factors that Jacobson called for to read the text and the multiplicity of points of view, and there are functions, the most important of which is the poetics of the text, which is the focus of our research, and poetry is not limited to poetry according to Jacobson's opinion, but rather we find it in prose, so it exceeds the limits of the poetic text. To reach the intended meaning, and in his theory touched on choice, ambiguity, and grammatical texture, the poetic structure depends on the grammatical structure and reveals the poetics of the text that pervades literary discourse, and the relationship between grammar and literature in Jacobson produces a poetics that moves away from ordinary language, which made the theory distinguish itself from what previous linguists presented His fingerprints are clear in the field of literary knowledge and discourse science .

المُقَدِّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على الرسول العربي الأمين محمدٍ، وعلى آله وصحبه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد..

شهدت نظريات التواصل تطوراً مهماً منذ عشرينيات القرن الماضي، وتعمقت أشكال البحث والتحليل والمقاربة في هذا الإطار، بمؤازرة مع تطور التقنيات التواصلية وعولمتها، فأصبحت قضايا التواصل مجالاً لمقاربة العديد من الحقول مثل: اللسانيات والسيميولوجيا، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، والفلسفة، وغيرها...

يرجع هذا التنوع على مستوى المقاربات إلى تنوع أشكال التواصل وتعددتها: فمن التواصل الجسدي القائم على الحركات الإشارية، إلى التواصل الشفاهي والكتابي الذي تستخدم فيه رموز اللغة، إلى التواصل الجماهيري الذي تطور بوتيرة سريعة مع تطور الوسائل السمعية البصرية (سينما، تلفزة)، إلى التواصل الرقمي الذي يركز على تقنية الأنترنت، كنتاج من نتاجات العولمة الاقتصادية والتكنولوجية.

وقفت في هذا البحث عند مفهوم نظرية التواصل عند المدرسة الشكلية الروسية، ولا سيما عند جاكسون في كتابه (قضايا الشعرية)، وكيف شخص عوامل محورية للتواصل تجعل الخطاب تام، ثم استعرضت أهم آرائه حول هذا النظرية، وأهم الوظائف اللغوية التي ركّز عليها، لخلق الابداع، فاللغة برصفها المعجمي عاجزة عن خلق التأثير والدهشة، بل أن نظرية التواصل قامت على توظيف اللغة باعتبارها شبكة من المفاهيم قائمة على الوظائف (المعرفية، الانفعالية، الافهامية، والانتباهية، والشعرية) فاهتمت بالخطاب لأنه صلب العملية التواصلية، والتي تعنى بخاصية التواصل بين المرسل والمرسل إليه، وفصلت الحديث في الوظيفة الشعرية عند جاكسون بأن الشعرية ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية وعلاقتها مع الوظائف الأخرى، وتهتم بالمعنى الواسع للكلمة بالوظيفة الشعرية لا في الشعر فقط، فتهمين على الوظائف الأخرى للغة.

مفهوم التواصل لغة:

لفظ مشتق من الفعل (وَصَلَ)، وورد في كتاب العين "وصل كل شيء اتصل به، فما بينهما وصلة، وموصل البعير: ما بين عجزه وفخذه"⁽¹⁾. وكما جاء في لسان العرب "وَصَلْتُ الشيء وصل وصيلة ... والوصل ضدّ الهجران، ووصل الشيء إلى الشيء وصولاً، وتوصل إليه: انتهى إليه وبلغه"⁽²⁾، فالنص أو الكلام وحدة لغوية تواصلية أي إنجازيه، يفيد التواصل في اللغة بالاقتران والاتصال والصلة والترابط والالتئام والجمع والابلاغ والانتهاؤ والاعلام؛ فهي علاقة إنشاء ترابط وإرسال وتبادل، أي تواصل الأشياء وتتابعها في عملية التواصل، وهو وحدة تواصلية ووحدة موضوعية، تؤدي إلى وظيفة إنجازيه⁽³⁾.

اصطلاحاً:

التوصيل: عملية نقل الأفكار والتجارب والمعارف وتبادلها بين الأفراد والجماعات، وقد يكون ذاتياً بين الإنسان ونفسه أو جماعياً، فهو مبني على الاختلاف أو المعارضة أو الموافقة التي يتم بها تبادل المعاني، بواسطة رموز مصطلح عليها يفهمها ويدركها الجميع⁽⁴⁾، أو نقل الأخبار بواسطة العلامات والإشارات من مرسل إلى مرسل إليه عبر قناة ما⁽⁵⁾.

فيرى ريتشارد: إن الاتصال يتحقق بتأثر عقل ما (مرسل) بعقل آخر (مستقبل) في بيئة معينة وفي هذا العقل (المستقبل) تحدث خبرة معينة تشبه الخبرة في العقل الأول (المرسل)⁽⁶⁾. أن الاتصال يحدث حينما يؤثر عقل في عقل آخر، لتحدث في عقل المتلقي عبرة مشابهة لتي حدثت في عقل المرسل ونتجت جزئياً عنها.

فمعنى التوصيل: الانتقال والتوجه إلى الآخرين، والاتصال بهم من أجل مشاركتهم في بعض الأمور العامة غير المدركة من قبلهم نوعاً ما، مثل إيصال الأفكار والأنباء والحقائق، وهذا التوجه والاتصال يتم أما عن طريق الكتابة أو القراءة، أو عن طريق التحدث والإصغاء⁽⁷⁾.

نظرية التواصل عند جاكبسون:

قبل الدخول في تفصيل هذه النظرية عند جاكبسون علينا أن نوضح بعض تنظيرات المدرسة التي ينتمي إليها، وهي المدرسة الشكلية.

الشكلانيون الروس:

الشكلانية: هي المصطلح الذي أطلق على أصحاب النقد الأدبي الجديد في روسيا، ما بين السنوات (1915، 1930م). نشأت هذه الحركة من جهود تجمعين أدبيين هما: حلقة موسكو اللسانية التي تكونت ما بين (1915-1920م)، وكان (جاكسون) من عناصرها البارزة، والذي أثرى اللسانيات بأبحاثه الصوتية، كما أغنى الشعرية بكثير من القضايا الايقاعية والصوتية والتركيبية، أما الحلقة الثانية: هي حلقة سان بيترسبورغ ويطلق عليها اسم (أوبوياز) أو (جمعية دراسة اللغة الشعرية) التي بدأت نشاطها 1916م، وكان معظم أعضائها من طلبة الجامعة وأبرزهم شكوفسكي، على أن هناك عنصران مشتركان بينهما هما: الاهتمام باللسانيات، والحماسة للشعر الجديد⁽⁸⁾.

لم تكن حركة الشكلانيين الروس بعيدة عن كثير من الأفكار الأساسية التي طرحتها مدرسة النقد الجديد ولا سيما فكرة استقلال العمل الأدبي، فقد نظر أصحاب هذا الاتجاه – فضلاً عن أصحاب نظرية علم النص – إلى الأثر الأدبي ذاته، دون ما يرتبط به من سياقات تاريخية أو اجتماعية، عازلين بين النص وتاريخه من ناحية، وبين النص ومؤلفه من ناحية أخرى⁽⁹⁾، إذ لم يعد ممكناً – بالنسبة لهم – تفسير العمل الأدبي انطلاقاً من سيرة حياة الكاتب، ولا انطلاقاً من تحليل للحياة الاجتماعية المعاصرة. والمبدأ الآخر الذي نادى به الشكلانيون هو فيما يتعلق بمفهوم الشكل، فقد رفضوا رفضاً تاماً ما كانت تذهب إليه النظرية النقدية التقليدية من أن لكل أثر أدبي ثنائية متقابلة الطرفين، هي الشكل والمضمون، وأكدوا أن الخطاب الأدبي يختلف عن غيره ببروز شكله، بمعنى أنهم لم يهتموا بالمضمون، وإنما يرونه يتحقق من خلال الشكل الفني⁽¹⁰⁾، ونظروا إلى المضمون الإنساني في انفعالاته وأفكاره – بوجه عام – نظرة تسقط عنه أية أهمية أدبية، وتجعل منه مجرد سياق يتيح للوسائل الأدبية أن تؤدي عملها⁽¹¹⁾.

فكان جل اهتمامهم منحصراً في السعي لاكتشاف الخصائص الأدبية للنصوص، فكانوا أكثر اهتماماً بالجوانب المنهجية، وأكثر انشغالاً بوضع أساس علمي لنظرية الأدب. فأنطلق الشكلانيون في إنتاج نظرية للأدب تهتم بالبراعة التقنية للكاتب ومهاراته الحرفية، وأدى هذا إلى تناول الأدب على أنه استعمال خاص للغة العلمية، يحقق تميزه من خلال الانحراف عنها وتشويهها، فتستعمل اللغة العملية استعمالاً يرتبط بأفعال التوصيل، أما اللغة الأدبية ليس لها وظيفة عملية، وإنما وظيفتها تجعلنا نرى بطريقة مختلفة فحسب⁽¹²⁾.

ومن الموضوعات الأخرى التي اهتمت بها الشكلانية: العلاقة بين اللغة الانفعالية واللغة الشعرية، التركيب الصوتي للشعر، من وزن وقافية وما إلى ذلك من القضايا الصوتية⁽¹³⁾.

مفهوم نظرية التواصل عند جاكبسون:

تعد نظرية التواصل "communication" من آلاء الدرس اللساني الحديث في تشرحيه لجهاز الفعل الكلامي والوقوف على الأطراف الفاعلة فيه، وقد تبلور هذا الصنيع لدى (رومان جاكبسون) في ترسيمه لعناصر الفعل التواصلية وما يتولد عنها من وظائف لغوية⁽¹⁴⁾.

ودلالة المصطلح عند جاكبسون مشتقة من تلك الدلالات اللغوية للجذر (communicate)، ومعنى هذا المصطلح في نظريته هو: توجيه المرسل لرسالة ما إلى المرسل إليه من خلال قناة اتصال معينة، مع التشديد على تمكين المرسل إليه من فهم الرسالة وإدراكها⁽¹⁵⁾.

تعد نظرية التواصل أهم النظريات اللسانية الحديثة لأن (كل المفاهيم الاساسية للنظرية النحوية لا يمكن أن تفسر إلا على اساس نظرية التواصل اللغوي)⁽¹⁶⁾. فنظرية التواصل قامت على اعتبار اللغة هي شبكة مفاهيم قائمة على عدة وظائف، فوظفت الخطاب لأنه صلب العملية التواصلية، وقد اهتم المحدثون بالخطاب باعتبار أنه يؤدي الوظيفة الحقيقية للغة وهي التواصل بين المرسل والمرسل إليه، لأن الخطاب (الرسالة) يستلزم تصويره وجود العنصرين (المرسل والمرسل إليه) ، وقد نص جاكبسون على أن (اللسانيات هي العلم الشامل للبنى اللسانية)⁽¹⁷⁾. فقد اراد أن يدرس الفن اللفظي في ضوء نظريته في مظاهره وامتداده، لذا قد شخّص ستة عوامل محورية للتواصل اللغوي والتي تجعل الخطاب تاماً في نظريته وهي:

1- المرسل: ويُعدّ المصدر الاساس في عملية التواصل، وهو الطرف الاساس والركن الحيوي في الدائرة التواصلية اللفظية وسمي الباث أو المتكلم أو المتحدث⁽¹⁸⁾، وهو الذي يرسل الرسالة إلى الطرف الثاني (المرسل إليه)، ولولا المرسل لما وجدت عملية التواصل، وتختلف القيود المنهجية والمنطقية المتعلقة بالمرسل حسب اختلاف الخطاب ونوعه سياسياً كان أو عادياً لا يتحتم علي رجل السياسة أن يوظف كل الانظمة اللسانية ، وكذلك الخطاب العادي يختلف من حيث القيود والسنن فيكون بسيطاً في قيمته الاخبارية، في حين يتعالى الخطاب الشعري وتزداد فيه الانحرافات اللغوية عن معانيها الثابتة أو الاطار المرجعي للنظام اللغوي، وكسر كل ما هو متوقع لكي يحقق معان مجازية تثير الدهشة والاستغراب لأنه وليدة اللحظة الهاربة⁽¹⁹⁾.

2- الرسالة: هي النص الأدبي، ولا يقصد بها الوحدات المكتوبة فقط، إنما جاكبسون في نظريته يراها الاتصال اللساني (اللفظي)، فبين أن عملية فك الرموز تنتقل من الصوت إلى المعنى، ولكي تكون الرسالة فاعلة، تقتضي سياقاً إما لفظياً أو قابلاً أن يكون كذلك، ولا بد من وجود سنناً مشتركة كلياً أو جزئياً بين المرسل والمرسل إليه، تسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه⁽²⁰⁾. فالرسالة هي مركز عملية التوصيل في مفهوم جاكبسون وتتضمن المعلومات والفرضيات والأفكار الموجودة في ذهن المرسل والذي يرسلها إلى المرسل له، وتختلف الرسالة بحسب محتواها الذي تحمله (عاطفية، لسانية، سياسية)، فهي تمثل الجانب الملموس في عملية التواصل، إذ تركز على المخزون اللغوي الذي يختار منه المتكلم ما يحتاجه إليه للتعبير ثم ينظمها فيبثها للمرسل⁽²¹⁾. وتتخذ الرسالة عدة أشكال تكون كلاماً شفهيّاً أو مكتوباً أو إيحائياً عن طريق الإشارة أو غيرها، ويمكن التفريق بين الرسائل حسب نية التواصل واهدافه والظروف المحيطة في إنجاز عملية التواصل أو افشالها⁽²²⁾.

3- المرسل إليه: وهو الجهة المستقبلية للرسالة التي وجهها له المرسل، ولا بد من توفر مؤهل لديه لفهم الرسالة، وهذا ما شرطه جاكبسون⁽²³⁾. فليس كل مستقبل للرسالة يصلح أن يكون مرسلّاً إليه، فهناك فرقاً بين المستقبل - الذي استعمله المحدثين اللغويين للتعبير عن المرسل إليه، فالاستقبال عملية فيزيائية، ولا بد أن يكون مدرّكاً للرسالة، أيّ يستقبل الأصوات ويحللها ويدرك معانيها، فالمجنون والطفل غير المميز يستقبل الأصوات، لكن لا يستطيع تحليلها وإدراك معانيها، وهذا ما نجده عنده جاكبسون حين قال عن المرجع (سياقاً قابلاً لأن يدركه المرسل إليه)⁽²⁴⁾. فالمرسل إليه يقابل المرسل في عملية التواصل، أو أثناء الخطاب، مهمته تفكيك الرسالة.

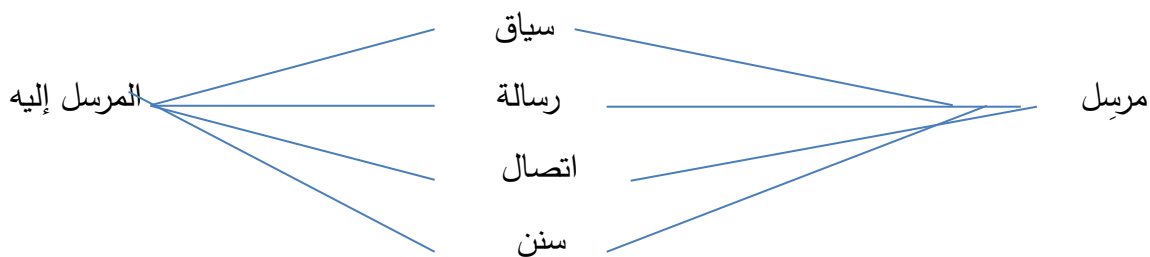
4- السياق: أو (المرجع) وهو ما تحيل عليه الرسالة، ويقصد به الموضوع الذي يوجهه المرسل إلى المرسل إليه، ولا يمكن فك رموزه إلا من خلال الملايسات التي قيلت فيه، من زمان ومكان وحال المرسل إليه وغير ذلك، لذا عده جاكبسون عاملاً فاعلاً في عملية التواصل لفهم الرسالة⁽²⁵⁾، وقد فرق بين سياقين لفظي وغير لفظي، الذي يتضمن الموقع، والإطار الزمكاني، وهدف التواصل، والتداخل بين المشاركين في عملية التواصل، أمّا السياق اللفظي فيراه جاكبسون عاملاً مرجعياً في العملية التواصلية، بوصفه المحيط الذي وجدت من خلاله الرسالة، فهو مرجع خارجاً عن نطاق النص⁽²⁶⁾. فهو ما يحال إلى المتلقي كي يتمكن من إدراك مادة القول ويكون لفظياً، وقد ركّزت المدرسة الاجتماعية على دور السياق في تحديد المعنى، فالكلمة يتحدد معناها من خلال السياق الذي ترد فيه.

5- السنن أو (الشفرة): وهي نظام الترميز الخاص بنص الرسالة، ولا بد لهذه الشفرة أن تكون مشتركة بين المرسل والمرسل إليه، وهذا المصطلح استعمله جاكبسون للدلالة على النظام اللغوي العام المستعمل من قبل المتكلم⁽²⁷⁾، وتمثل السنن الهرم التسلسل المنظم للقيم الإخبارية عبر نقاطه التقليدية المشتركة بين عناصر العملية التواصلية، فاللغة عند جاكبسون تمثل النظام الكلي العملية التواصل⁽²⁸⁾. فمنه ينطلق الباحث عندما يرسل رسالة خطابية معينة؛ إلى المرسل إليه الذي يعمل على تفكيك رموز الرسالة بحثاً عن القيمة الإخبارية التي شحنت بها، ونجاح العملية الإبداعية في وضع تخاطبي يعتمد اساس النظام اللغوي المشترك بين المرسل والمتلقي الذي يقوم على الترميز، بحيث تجد لكل جماعة لسانية، ولكل متكلم لغة، وإن السنن الشمولية تمثل نسقاً من أنواع السنن الفرعية، فكل لغة تشمل العديد من الانساق التي يتميز كل نسق بوظيفة مختلفة عن الآخر، وجاكبسون لم يشترط أن يكون الاشتراك في السنن كلياً، بل أجاز الاشتراك الكلي والجزئي⁽²⁹⁾.

6- وسيلة اتصال: (حسية أو نفسية)، للربط بين الباعث والمتلقي لتمكينها من الدخول والبقاء في الاتصال، عن طريق نقل الرسالة بين عناصر العملية التواصلية⁽³⁰⁾.

فإن نظرية التواصل عند جاكبسون: تكون من خلال كل سيرورة لسانية أو فعل توصيل لفظي متكون من عوامل تعمل متكاتفه لتحقيق ذلك الفعل التوصيلي، ويصف جاكبسون ذلك بقوله: أن المرسل يوجه رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنها تقتضي سياقاً تحيل عليه، ويكون قابلاً لأن يدركه المرسل اليه، وهو أما لفظياً أو قابلاً لأن يكون كذلك؛ لذا تقتضي الرسالة سنناً مشتركة كلياً أو جزئياً، بين المرسل والمرسل اليه، وكذلك تقتضي أخيراً اتصالاً، إي قناة فيزيقية وربطاً نفسياً بين المرسل والمرسل إليه، اتصالاً يسمح بإقامة التواصل والحفاظ عليه⁽³¹⁾.

ويمثل جاكوبسن لهذا العوامل بالخطاطة الآتية:



وأن كل عامل من هذه العوامل يولد وظيفة لسانية مختلفة، ويصب الاهتمام على أي عامل من العوامل الستة تتولد وظيفة من الوظائف⁽³²⁾، فاللغة تعمل كأداة تواصل ضمن نشاط إنساني متعارف عليه، فهي ضرب من النشاط، وليست أداة للتفكير.... وما الكلمات إلا أدوات ولا يكمن معنى الأداة إلا في استعمالها⁽³³⁾.

وظائف اللغة في نظرية التواصل عند جاكبسون :

إن مفهوم الوظيفة اللغوية فقد عرفت بأنها المنزلة التي تبوؤها أي عنصر من عناصر الكلام في البنية النحوية، فهذا التعريف جامع بين الغرض الذي من أجله وضعت الكلمة داخل التركيب وبين الغرض الذي يساق له التركيب، وقد وضع جاكبسون العوامل الستة من أجل الوصول إلى الوظائف التي تقوم بها هذا العامل، ومفهوم الوظائف كان واضحاً عنده في كتابته الصوتية والأدبية، فالمعنى والصوت متلازمان، فلا يمكن الفصل بين اللغة ووظائفها، و (اللغة يجب أن تدرس في كل تنوع ووظائفها)⁽³⁴⁾. فالرسالة في مفهومه تستوعب مدلولاً لفظياً يتولد في إطار لغوي محض، إذ كل عامل من العوامل يولد وظيفة لسانية مختلفة⁽³⁵⁾.

1- الوظيفة المرجعية: يطلق عليها أيضاً (المعرفية، والموضعية، والسياقية)⁽³⁶⁾، وتكون فيها الالفاظ دالة على المعاني التي تتحقق في الخارج، من خلال ذكر المتكلم الدوال الدلالة على هذه الأشياء، فهي تعبر عن علاقة بين (الكلمات والأشياء)، فالرسالة منطوقة بلغة، وهذه اللغة " تحيلنا على أشياء وموجودات نتحدث عنها وتقوم اللغة بوظيفة الرمز إلى تلك الموجودات والأحداث المبلغة"⁽³⁷⁾. ولاشك أن وظيفة المرجعية من المهيمنات في الدراسات اللسانية، ولكن من غير الممكن حصر الوظائف في وظيفة المرجعية، فهي تهتم بالسياق، بوصفها الوظيفة الأساسية التي لا تستغنى عنها أي رسالة تواصلية⁽³⁸⁾. وتتمثل هذه الوظيفة في قول أبي ذؤيب الهذلي⁽³⁹⁾:

والنفس راعبة إذا رغبتهَا
وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ.

فهذا كلام مرجعي، أقرب إلى الخطاب اليوم منه إلى الشعر، إذ لا يكون له من دلالة إلا بوصفه في سياقه العام، فهو نص مرجعي مباشر.

2- الوظيفية التعبيرية/ الانفعالية: إن صب الاهتمام على المرسل يولد الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية، فهي " تنزع إلى التعبير عن عواطف المرسل ومواقفه إزاء الموضوع الذي يعبر عنه، ويتجلى ذلك في

النطق مثلاً، أو في أدوات تعبيرية تفيد الانفعال كالتأوه أو التعجب أو دعوات الثُّب أو صيحات الاستنفار...⁽⁴⁰⁾. أي تعبر بصفة مباشرة عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدث عنه، وهي تنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معين صادق أو خادع، وهذه الوظيفة يؤديها التواصل اللفظي أكثر من النص المكتوب. ونجد جاكسون ركز على التواصل اللفظي باعتباره هو الذي يحقق الوظائف اللغوية⁽⁴¹⁾. وقد ضرب لذلك مثلاً على أثر التشكيل الصوتي في تباين المعنى، فذكر عبارة (هذا المساء) التي قدّمت في مسرحية ما من متكلم واحد أربعين رسالة تعبيرية، التي تشير إلى تنوع التلويحات التعبيرية، بل سجل هذا المتكلم خمسين موقفاً للعبارة السابقة، وذلك بسبب تغيرات التي حدثت على التشكيل الصوتي لها من الكلمتين، فيمكن اخضاع كل الرسائل الانفعالية من هذا القبيل لتحليل لساني⁽⁴²⁾، وليس شرطاً أن تكون هذه الوظيفة صادقة إي مطابقة للواقع فقد تكون كاذبة خادعة للمتلقي⁽⁴³⁾، إذ إنها تقوم على محورين حسب رأي جاكسون، أولها استعمال أدوات دالة على المرسل منها الضمائر الدالة عليه، أما ثانيها عدم الاعتماد على المظهر الإخباري لها، بل يجب النظر إلى العناصر الأخرى غير اللسانية المعبرة عن المعاني المختلفة⁽⁴⁴⁾.

وهذا ما نجده في قول النابغة الذبياني⁽⁴⁵⁾:

كَلِينِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ.

3- الوظيفة الافهامية: وقد أطلق عليها " الوظيفة التأثرية"⁽⁴⁶⁾، وتتوجه هذه الوظيفة نحو المرسل إليه، من خلال صيغ النداء والأمر اللذين ينحرفان من وجهة نظر صرفية وتركيبية - وحتى فونولوجية في الغالب - عن المقولات الأسمية والفعلية الأخرى، وتختلف عن الجمل الخبرية في نقطة جوهرية، فهي لا تخضع لقياس الصدق، فالجملة الخبرية يمكنها أن تخضع لقياس الصدق⁽⁴⁷⁾. ويدل جاكسون على ذلك من خلال مسرحية (المنبع) لـ (أونيل)، في قوله: (أشربوا) في صيغة أمر عنيفة لا تتحمل سؤال الصدق أو الكذب، فهذه الوظيفة تتجه للمرسل إليه من أجل طلب القيام بأمر ما، أو النهي عنه، ومصطلح الافهامية يفيد أن هذه الوظيفة تدل على إفهام المتلقي للمعاني التي قصدها المتكلم، أما التأثرية يقصد بها عملية التلقي مع الانفعال والتأثر السلوكي والنفسي في عملية التواصل الخطابية.

وتتمثل هذه الوظيفة في قول أبي نؤاس⁽⁴⁸⁾

دَع عَنكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ وَدَاوِنِي بِأَلَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ.

4- الوظيفة الانتباهية: ويكون التركيز في هذه الوظيفة على عنصر الاتصال، بين المتكلم الذي يقوم بأداء وظيفي خاص في الكلام والهدف منها الظفر بانتباه المتلقي، كما في صيغ النداء⁽⁴⁹⁾. ويمكن القول: أن دور هذه الوظيفة مقتصرًا على جذب انتباه المتلقي، فهي لا تركز على موضوع الرسالة بقدر تركيزها على إدامة عملية التواصل، ويلاحظ مشاركة المرسل والمتلقي في إنجازها وتحققها، فقد سماها مالفينوفسكي بـ (التشارك الانتباهي)⁽⁵⁰⁾. وتأتي معها وتعاضدها في العملية الخطابية الوظيفة المرجعية، فمتى ما وجدت الوظيفة الافهامية وجدت الوظيفة المرجعية، كما في قول جميل بثينة⁽⁵¹⁾:

خَلِيلِيَّ فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا
قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي.

فالشاعر استحوذ أولاً على انتباه من برفقته ثم أكمل حديثه.

5- الوظيفة الميتالسانية أو وظيفة (شرح): وفيها يتوجه الخطاب عن الشفرة أو السنن، وهي الوظيفة التي تقوم بوصف اللغة نفسها، أي شرحها وتوضيحها وتفسيرها، إذ إنها تفسر اللغة وتوضح المقصود من الرسالة اللغوية. إذ يتساءل المستمع: أنني لا أفهمك، ما الذي تريد قوله؟، ويسبق المتكلم مثل هذه الأسئلة فيسأل: أتفهم ما أريد قوله؟⁽⁵²⁾.

يقول جاكسون معلقًا على هذه الوظائف: أنه من الصعب إيجاد رسائل تؤدي وظيفة واحدة فقط، فتأتي بعض الوظائف متداخلة مع بعضها الآخر، فيمكن لرسالة واحدة أن تؤدي أكثر من وظيفة لغوية⁽⁵³⁾.

6- الوظيفة الشعرية:

يعرفها جاكسون بأنها فرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقاتها مع الوظائف الأخرى للغة (وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة بالوظيفة الشعرية لا في الشعر حسب، حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة، وإنما تهتم بها أيضًا خارج الشعر حيث تعطي الأولوية لهذه الوظيفة أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية)⁽⁵⁴⁾. أو هي الدراسة اللسانية التي تعتمد التركيز على الوظيفة التي تؤديها الرسالة حينما يصبُّ الاهتمام عليها في نظرية التواصل، فموضوع هذه الوظيفة عند جاكسون هو الإجابة على السؤال التالي: "ما الذي يجعل من الرسالة اللفظية أثرًا فنيًا"⁽⁵⁵⁾، ويجب بنفسه على هذا السؤال بقوله: " ان استهداف الرسالة بوصفها رسالة والتركيز عليها لحسابها الخاص هو ما

يطبع الوظيفة الشعرية للغة⁽⁵⁶⁾. أي أنّ حضور الوظيفة الشعرية ووجودها الفعلي داخل الرسالة لا يتعداها، كما أن ما يجعل الرسالة أثراً فنياً ونتاجاً أدبياً هو احتواؤها على وظيفتها الشعرية، فالوظيفة الشعرية هي الوحيدة التي تقودنا إلى داخل الأدب.

والشعرية عند جاكبسون لا تقتصر على الشعر بل تعم الخطاب الأدبي، فشعريته مرهونة بالوظيفة الشعرية التي تستطيع العثور عليها في الخطابات كافة، وهو في وضعه نموذج التواصل وتصنيفه الوظائف اللغوية، وتشديده على الوظيفة الشعرية التي تنبثق من الرسالة اللغوية، أوحى بالحاجة إلى شعرية الخطاب الأدبي، وهو ما أكد عليه ترانس هوكز من دون مقارنة دقيقة بين المفهوم النظري لجاكبسون وتطبيقاته⁽⁵⁷⁾.

تظهر الشعرية في نظرية جاكبسون كمظهر لكل الاستعمالات اللغوية، ولا يمكن اختصارها على الشعر فقط، فالوظيفة الشعرية تتشكل كجزء من الطريقة التي تعمل بها اللغة، وليس مجرد الاعيب لغوية يمارسها الشعراء، فهي ليست الوظيفة الوحيدة للفن اللفظي، بل وظيفته المهيمنة المحدودة، كما أنها تبدو كعنصر ثانوي كمال في الفعاليات اللفظية الأخرى، ويتطور دلالية العلاقات تعمق هذه الوظيفة، الثنائية الأساسية للعلامات والأشياء، وبهذا لا يستطيع اللسانيون حصر الوظيفة الشعرية بحقل الشعر عندما يتعاملون معها، وأن ما سنتججه جاكبسون أن علم الادب يجمع الشعر والنثر يهتم بالوظيفة التقابلية التمييزية للاستعارة والكناية على جميع المستويات⁽⁵⁸⁾.

لذا فهو لم يناقش هيمنة الوظيفة الشعرية على غير الشعر، رغم أنها تهيمن خارج منطقة الشعر الموزون، إذ عد الوزن نسقاً خارج اللغة مع وجوده في الفنون الأخرى، باعتباره نظام مجرد، ولكن في الشعر عده ظاهرة لسانية، له خصائص لسانية داخلية فضلاً عن الظواهر لسانية كالتركيب التي تتجاوز حدود اللسانيات لتكوين قواسم مشتركة بين الانساق الأخرى، وهذا ما جعل جاكبسون يركز على هيمنة الوظيفة الشعرية في الشعر مع اعتناؤه بالوظائف الثانوية، إذ لم يهتم بالوظيفة الشعرية خارجه الذي أخذته مادة تطبيقية، وربما أشد شاخص ازاء فرضية جاكبسون تكون قصيدة النثر والكتابات العربية الصوفية⁽⁵⁹⁾.

ظل جاكبسون رغم أدراكه هيمنة الوظيفة الشعرية في مختلف الفنون الإبداعية، يلح على قيمة الشعر المنظوم في مقدمة الأنواع الأدبية الأخرى من حيث الاسلوب⁽⁶⁰⁾. ولعل السبب يعود إلى طبيعة التصور الذي بلوره لمفهوم الوظيفة الشعرية، التي تمنح مبدأ التماثل من محور الاختيار إلى محور التأليف ليساهم

في خلق نسق خاص من التأليف وأبرز ما يميزه هو التوازي الذي ينتج عن التماثل ولو تجاوزنا الإجراءات الجزئية للتماثل إلى النتيجة نرى الانطلاقة تبدأ من الوظيفة الشعرية وتنتهي بالتوازي وهو لا يظهر بصورة جلية إلا في الشعر المنظوم⁽⁶¹⁾.

ويشير إلى فرادة الشاعرية بقوله: "إن الوظيفة الشعرية أي (الشاعرية) هي كما أكد الشكلانيون عنصر فريد لا يمكن اختزاله بشكل ميكانيكي إلى عناصر أخرى، هذا العنصر ينبغي تعريته والكشف عن استقلاله"⁽⁶²⁾، فتتجلى الشاعرية في كون الكلمات وتركيبها ودلالاتها وشكلها الخارجي والداخلي ليست مجرد أمارات مختلفة عن الواقع، بل لها وزنها الخاص وقيمتها الخاصة، فالشعرية والاتجاهات الأدبية تؤكد بطريقة ملموسة أن الكلمة توفر لنفسها قانونها الخاص⁽⁶³⁾. ويتجلى ذلك في قول بشار بن برد⁽⁶⁴⁾:

كَأَنَّ مُثَارَ النَّفْعِ فَوْقَ رُؤْسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ.

فإتته شبه هيئة الغبار المتصاعد أثناء المعركة؛ وفيه السيوف مضطربة، بهيئة الليل؛ والكواكب تتساقط في جهات مختلفة، فبشار يمسك بصورة خيالية غاية في الروعة والدقة، فيفتح آفاق للمتلقي في تخيل الموقف.

ولا يقتصر جاكبسون هذه الوظيفة على الشعر فقط؛ إذ يقول: "لا تؤدي كل محاولة لاختزال دائرة الوظيفة الشعرية على الشعر، وقصر الشعر على الوظيفة الشعرية، إلا إلى تبسيط مفرط ومضلل"⁽⁶⁵⁾، وإن " الدراسة اللسانية للوظيفة الشعرية ينبغي أن تتجاوز حدود الشعر"⁽⁶⁶⁾، ويؤكد ذلك بقوله: "تهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة بالوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب، حيث تهيم هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة، إنما تهتم بها أيضاً خارج الشعر حيث تعطى الأولوية لهذه الوظيفة أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية"⁽⁶⁷⁾. وفي حديثه عن الاستعارة والكناية يقول: "إن نفس المنهاجية اللسانية التي تستخدمها الشعرية في تحليل الأسلوب الاستعاري للشعر الرومانسي قابلة لأن تطبق كلياً على النسيج الكنائي للنثر الواقعي"⁽⁶⁸⁾.

بعد أن حدّد جاكبسون موضوع الوظيفة الشعرية، بحث في المعايير التي تحقق هذه الوظيفة، تلك المعايير التي يعد وجودها ضرورياً في كل الآثار الأدبية، فراح يتساءل عن ذلك قائلاً: حسب أي معيار لساني يمكن أن نتعرف تجريبياً على الوظيفة الشعرية؟ أو ما هو العنصر الذي لا يمكن الاستغناء عنه في كل أثر شعري؟ نجد الجواب، بذكر النمطين الأساسيين المستعملين في السلوك اللفظي: الاختيار

والتأليف، أن الاختيار ناتج على أساس قاعدة المشابهة والتماثل والترادف والمغايرة، إما التأليف وبناء المتواليه يعتمد على المجاورة، فالوظيفة الشعرية تسقط مبدأ التماثل لمحور الاختيار على محور التأليف⁽⁶⁹⁾.

فالمعيار الأول (الاختيار) يشمل "مجموعة الوحدات التي تمدنا بها اللغة والتي بينها علاقة استبدال مقدرة، فالإنسان عندما يتكلم يختار حتماً عناصر، وي طرح أخرى كان يمكن تحقيقها عوض العناصر المختارة، وهذه العناصر التي تحققت في الملفوظ ليس لها علاقة بالعناصر الماثلة في السياق، بل لها علاقة بما هو غائب عنه غير مائل فيه لكنه موجود في مجال الاختيار"⁽⁷⁰⁾. وهذا ما وضحه جاكبسون عندما فترض أن (طفل) هو موضوع لرسالة ما، فالتكلم سيختار من الأسماء الموجودة والمتفاوتة التماثل مثل (غلام، وطفل، وصبي، وولد)، وهذه الأسماء متفاوتة التماثل، والتكلم من أجل التعليق على الموضوع، يختار واحداً من الأفعال المتقاربة دلاليًا⁽⁷¹⁾.

وبعد أن يتم التكلم اختيار كلماته يكون بحاجة إلى المعيار الثاني، (التأليف)، وهو مجموعة العلاقات التي تربط العناصر اللغوية الماثلة في الكلام. يقول المتنبي⁽⁷²⁾:

وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوْ أَقِفِ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

يصور المتنبي سيف الدولة وكأن الموت قد أطبق عليه، وهذه صورة مذهلة، لأن النائم إذا أطبق جفنه أحاط بما تحته، فكان الموت قد أظله من كل مكان كما يحق الجفن بما يتضمنه من جميع جهاته، فهذا هو حقيقة الموت، فيجعل المتلقي يفكر ويتأمل هذه الصورة مراراً وتكراراً عله يمسك بخيط لرسم تلك الصورة.

ومعيار الوظيفة الشعرية عند جاكبسون هما استثمار وتوظيف للمفهوم العام لهما عند سوسير في تكوين الرسائل اللفظية؛ إذ تتكون الرسائل كما يقول سوسير: "بتجميع حركة أفقية تلم تلك الكلمات سوية، وحركة عمودية تنتقي الكلمات المعينة من القائمة المحتملة أو الخزين الداخلي للغة"⁽⁷³⁾.

وبالرجوع إلى ما صرح به جاكبسون نجد أن ميدان الشعرية لديه هو الرسالة بوصفها بنية لغوية وفي هذا يقول: "إن الشعرية تهتم بقضايا البنية اللسانية تماماً مثلما يهتم الرسم بالبنيات الرسمية، وبما أن اللسانيات هي العلم الشامل للبنيات اللسانية فإنه يمكن اعتبار الشعرية جزءاً لا يتجزأ من اللسانيات"⁽⁷⁴⁾، ومعنى هذا أن شعرية جاكبسون هي شعرية لغوية، ويؤكد هذا المعنى قوله: "أن لسانياً يصم آذانه عن

الوظيفة الشعرية للغة كما أن عالمًا في الأدب غير مبالٍ بالمشاكل اللسانية، يعتبران صورة لمفارقة تاريخية صارخة⁽⁷⁵⁾.

وقد أشار جاكبسون إلى قضية أخرى تعد ملمح شعري مهم، وهي مسألة الغموض، إذ أن حدوث الغموض في الرسالة لا يقف عند حدودها فقط وإنما يتعداها إلى العناصر الأخرى، ثم لا يلبث أن يغلف عملية التواصل برمتها ويعرقل ويعيق تحققها بشكلها الأكمل، إذ يرى إن الغموض خاصية داخلية، باختصار، فإنه ملمح لازم للشعر، لا يمكن الاستغناء عنها، إذ كل رسالة تركز على ذاتها؛ إذ ليس الرسالة وحدها غامضة، وإنما المرسل والمتلقي، فضلًا عن الكاتب والقارئ كلهم ينتابهم الغموض⁽⁷⁶⁾، ونكرر مع إيمبسن أن "مكائد الغموض توجد في جذور الشعر نفسها"⁽⁷⁷⁾،

إذ يُعد الغموض صفة جمالية؛ فهو الذي يؤدي إلى تعدد القراءات للنص الشعري الواحد، فوجوده وجود مؤثر وغني وفاعل، إلا أنا يجب ألا نغفل أن روعة الغموض بوصفه ظاهرة أسلوبية وسمة جمالية في الرسالة تتناسب عكسيًا مع تكرار الغموض، أو بلوغه درجته القصوى، كما هو في الاتجاه السريالي الذي احتقر معنى القصيدة المفهوم واتجه باللغة إلى عالمها الغامض أو عالم للأعقل⁽⁷⁸⁾.

وأخيرًا وقف جاكبسون عند قضية (النحو)، فيقول: "إن النسيج النحوي للشعر يقدم عددًا من الملامح البارزة الشديدة الخصوصية التي تسم أدبًا قومياً معطى، ومرحلة محددة وجنسًا أدبيًا خاصًا، وشاعرًا مفردًا ... إن البنية النحوية للأثر تكشف عن تمفصل متقن بشكل متميز"⁽⁷⁹⁾.

وعلينا أن نشير أخيرًا بعد عرض مفاهيم جاكبسون لرأي الدكتور حسن ناظم إذ يقول: "على الرغم من أن تعريف جاكبسون للشعرية يوحي بأن نظريته تعمّ الخطاب الأدبي من خلال هيمنة الوظيفة الشعرية أو تراجعها في الخطابات الأدبية، إلا أن النظرية ذاتها لا تصلح إلا لمعالجة الشعر فقط، حيث تهيمن الوظيفة الشعرية، فشعرية جاكبسون تتسم بالتجزئية شأنه في ذلك شأن نظرية الانزياح عند كوهين"⁽⁸⁰⁾.

الخاتمة:

ختامًا نقول: شهد درس اللساني الحديث تطورًا كبيرًا على مستوى المناهج المتبعة في دراسة اللغة، وتولد عن هذا التطور مفهومًا مختلفًا على مستوى وظيفة اللغة، من الناحيتين اللغوية والاجتماعية، فتولد عند ذلك مفهوم نظرية التوصيل عند رومان جاكبسون.

- عد جاكسون العلاقة بين النحو والادب تنتج شعرية تتباعد عن اللغة العادية, مما جعل النظرية تنماز عن ما قدمه السابقين.
- إنَّ نظرية التواصل قامت على اعتبار اللغة شبكة من المفاهيم قائمة على عدة وظائف لذا اهتمت بالخطاب, إذ يتعالى الخطاب الشعري وتزداد فيه الانحرافات اللغوية عن مفاهيمها الثابتة أو الاطار المرجعي للنظام اللغوي.
- يرى جاكسون إن عنصر الرسالة هي مركز عملية التواصل, إذ عملية فك رموزها تنتقل من الصوت إلى المعنى, ولكي تكون فاعلة تقتضي سياقًا لفظي أو قابل أن يكون كذلك.
- انطلق جاكسون في رؤيته الشعرية في نظرية التواصل على عناصرها الست ويولد كل عنصر وظيفة لسانية مختلفة.
- اهتمت الشعرية في نظرية جاكسون بالمعنى الواسع للكلمة بالوظيفة الشعرية, لا بالشعر فحسب ؛ إذ تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة.
- لم يناقش جاكسون هيمنة الشعرية خارج الشعر رغم من أنها تهيمن خارجه, إذ أن تطبيقاته لم تتعد الشعر الموزون.
- وقد أشار جاكسون إلى ملمح شعري مهم، وهي مسألة الغموض, إذ أن حدوث الغموض في الرسالة لا يقف عند حدودها فقط وإنما يتعداها إلى العناصر الأخرى، بوصفه صفة جمالية؛ فهو الذي يؤدي إلى تعدد القراءات للنص الشعري الواحد، فوجوده وجود مؤثر وغني وفاعل, فإنه ملمح لازم للشعر, لا يمكن الاستغناء عنها.

¹ - كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1984م: مادة وصل.

² - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت : مادة (و ص ل).

³ - ينظر تطور علم اللغة منذ 1970م، جوهارد هلبش، ترجمة وتقديم : أ.د سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة، ط1 : 238.

⁴ - ينظر : معجم المصطلحات اللغوية والأدبية: د.عليه عزت عياد، دار المريخ للنشر، الرياض، 1984م: 79.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه: 229.

⁶ - ينظر: مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر، أ.أ. رتشاردز، تر: محمد مصطفى بدوي، مراجعة: لويس عوض، وسهير القلماوي، ط1، 2005م: 76، 77.

- 7 - ينظر: نظرية التوصيل في النقد الأدبي العربي الحديث، سحر كاظم حمزة الشجيري، مؤسسة دار الصادق الثقافية للنشر والتوزيع، ط1، 2011م: 17.
- 8 - ينظر: نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانيين الروس)، تر: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت - لبنان، ط1، 1982: 10.
- 9- ينظر: نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، عبد الناصر حسن محمد، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، المنيل - القاهرة، 1999: 25.
- 10 - ينظر: نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانيين الروس): 10.
- 11 - ينظر : النظرية الأدبية المعاصرة ، رومان سلدن ، تر: جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م: 52.
- 12 - ينظر: النظرية الأدبية المعاصرة، رومان سلدن: 27- 28.
- 13 - ينظر: نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانيين الروس): 17.
- 14 - توظيف البعد التداولي للتواصل اللغوي في منتديات الشبكة الدلالية، بوشته عمر، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان: 85.
- 15 - ينظر: قضايا الشعرية، رومان جاكبسون، تر: محمد الولي، ومبارك حنون، ط1، 1988: 27.
- 16 - تطور علم اللغة : 149.
- 17 - قضايا الشعرية: رومان جاكبسون : 60.
- 18 - الاسلوب والاسلوبية ، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب ، ط3: 137.
- 19 - ينظر : مفهوم الخطاب الشعري عند رومان جاكبسون من خلال كتابه : مقالات في الالسنية العامة، أحمد منور ، مجلة اللغة والأدب ، الجزائر ، ع2: 86.
- 20 - ينظر قضايا الشعرية : 27-28.
- 21 - ينظر : النظرية الالسنية عند رومان جاكبسون ، دراسة ونصوص، فاطمة الطبال بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، ط1، 1993م: 65.
- 22 - ينظر: نظرية التواصل المفهوم والمصطلح ، د. رضوان القضماني وأسامه العكش، مجلة جامعة تشرين ، سوريا، مجلد 29، ع1، 2007م: 148.
- 23 - ينظر : المصدر نفسه : 29.
- 24 - قضايا الشعرية : 28.
- 25 - ينظر : المصدر نفسه : 29.
- 26 - ينظر : التواصل اللساني والشعرية (مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون)، الطاهر بن حسين بومزير، الدار العربية للعلوم، ط1، 2007م، 31، 32.
- 27 - ينظر: قضايا الشعرية: 29
- 28 - ينظر : التواصل اللساني والشعرية: 28.
- 29 - ينظر : قضايا الشعرية: 27.
- 30 - ينظر : قضايا الشعرية : 27
- 31 - ينظر :قضايا الشعرية: 27.
- 32 - ينظر: قضايا الشعرية: 27 - 28.

- 33 - ينظر: علم الدلالة، د. أمد عمر مختار ،عامل الكتب، القاهرة، 1992 :177.
- 34 - قضايا الشعرية : 27.
- 35 - ينظر : التواصل اللساني والشعرية:35.
- 36 - ينظر: نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة، محند الركيك بحث مستل من كتاب التواصل واللسانيات :
70 وقضايا الشعرية :30.
- 37 - الاسلوب والاسلوبية :159.
- 38 - ينظر: قضايا الشعرية: 28, 30.
- 39 - لباب الأدب: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، تحقيق: أحمد حسن ليج، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط1، 1997م: 41/1 .
- 40 - الاسلوب والاسلوبية : 158.
- 41- ينظر: قضايا الشعرية : 28
- 42- ينظر: المصدر نفسه:29.
- 43- ينظر :المصدر نفسه: 28.
- 44 - ينظر : قضايا الشعرية:29.
- 45- ديوان النابغة الذبياني، النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني ،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف: 40.
- 46 - التواصل اللساني والشعرية: 39.
- 47 - قضايا الشعرية : 29.
- 48 - ديوان أبي نواس، علي فاعري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م: 11.
- 49 - ينظر : قضايا الشعرية: 30
- 50 - ينظر : نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثه:71.
- 51 - ديوان جميل بثينة: 99.
- 52 - ينظر: قضايا الشعرية:31.
- 53 - قضايا الشعرية : 28.
- 54 - المصدر نفسه : 35.
- 55 - المصدر نفسه: 24.
- 56 - المصدر نفسه: 31.
- 57 - ينظر : مفاهيم الشعرية , دراسة مقارنة في الاصول والمنهج, د. حسن ناظم , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت, ط1, 2003م: 104.
- 58 - ينظر : البنيوية وعلم الاشارة , ترنس هوكز, ترجمة: مجيد الماشطة, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ط1, 1986م: 75.
- 59 - ينظر : مفاهيم الشعرية : 95.
- 60 - ينظر : أسلوبيّة الرواية , حميد الحمداني, منشورات دراسات سال , المغرب, ط1, 1989م: 67.
- 61 - ينظر: مفاهيم الشعرية : 95-96.
- 62 - قضايا الشعرية: 19.
- 63 - المصدر نفسه: 19.

- 64 - ديوان بشار بن برد، بشار بن برد، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط2، 1983: 62.
- 65 - قضايا الشعرية: 31.
- 66 - المصدر نفسه: 32.
- 67 - المصدر نفسه: 35.
- 68 - المصدر نفسه: 57.
- 69 - قضايا الشعرية: 33.
- 70 - معجم مصطلحات النقد الحديث، 143/1.
- 71 - قضايا الشعرية: 33.
- 72 - ديوان المتنبي، بشرح العكبري ضبطه وصححه ووضع فهرسه مصطفى السقا، إبراهيم الابياري، عبد الحفيظ شليبي، دار المعرفة، بيروت، 1397هـ- 1978م: 401.
- 73 - البنيوية وعلم الإشارة، ترنس هوكز، تر: مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986: 71.
- 74 - قضايا الشعرية: 24.
- 75 - المصدر نفسه: 61.
- 76 - ينظر : قضايا الشعرية : 51.
- 77 - المصدر نفسه : 51.
- 78 - ينظر: الشاعر والجمهور: مشكلة التوصيل، د. عناد غزوان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1988: 71.
- 79 - قضايا الشعرية: 73.
- 80 - مفاهيم الشعرية - دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1994: 90.

المصادر والمراجع:

- أسلوبية الرواية , حميد الحمداني, منشورات دراسات سال , المغرب, ط1, 1989م
- الاسلوب والاسلوبية, عبد السلام المسدي, الدار العربية للكتاب, ط3.
- البنيوية وعلم الإشارة، ترنس هوكز، تر: مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986.

- باب الأدب: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، تحقيق: أحمد حسن لبعج، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط1، 1997م.
- التواصل اللساني والشعرية (مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون) الطاهرين حسين بومزبر، الدار العربية للعلوم، ط1، 2007م.
- توظيف البعد التداولي للتواصل اللغوي في منتديات الشبكة الدلالية، بوشته عمر، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان.
- تطور علم اللغة منذ 1970م، جوهارد هليش، ترجمة وتقديم، أ د سعيد حسين بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1.
- ديوان أبي نواس، علي فاعري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.
- ديوان المتنبي، بشرح العكبري ضبطه وصححه ووضع فهارسه مصطفى السقا، إبراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، 1397هـ - 1978م.
- ديوان النابغة الذبياني، النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف. - ديوان أبي نواس، علي فاعري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.
- ديوان بشار بن برد، بشار بن برد، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط2، 1983.
- شاعر والجمهور: مشكلة التوصيل، د. عناد غزوان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1988.
- علم الدلالة، د. أمحد عمر مختار، عامل الكتب، القاهرة، 1992م.
- قضايا الشعرية، رومان ياكسون، تر: محمد الولي، ومبارك حنون، ط1، 1988.
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1984م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت.
- مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر، أ.أ. رتشاردز، تر: محمد مصطفى بدوي، مراجعة: لويس عوض، وسهير القلماوي، ط1، 2005م.
- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية: د. عليّة عزت عياد، دار المريخ للنشر، الرياض، 1984م.

- مفاهيم الشعرية - دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1994 .
- مفهوم الخطاب الشعري عند رومان جاكبسون من خلال كتابه : مقالات في الالسنية العامة، أحمد منور ، مجلة اللغة والآداب ، الجزائر ، ع2
- النظرية الأدبية المعاصرة، رمان سلدن، تر: جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م .
- النظرية الالسنية عند رومان جاكبسون ، دراسة ونصوص، فاطمة الطبال بركه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، ط1، 1993م.
- نظرية التوصيل في النقد الأدبي العربي الحديث، سحر كاظم حمزة الشجيري، مؤسسة دار الصادق الثقافية للنشر والتوزيع، ط2011، 1م .
- نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة، محند الركيل ، بحث مستل من كتاب التواصل واللسانيات.
- نظرية التواصل المفهوم والمصطلح ، د. رضوان القزمانى وأسامة العكش، مجلة جامعة تشرين ، سوريا، مجلد 29، ع1، 2007م.
- نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، عبد الناصر حسن محمد، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، المنيل - القاهرة، 1999 .
- نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلايين الروس)، تر: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت - لبنان، ط1، 1982.